

مؤتمر التربية الخلقية والغرض منه

ذكرت في العدد السابق من هذه الصحيفة نبذاً من أقوال بعض الخطباء في مؤتمر التربية الخلقية الدولي الذي عقد صيف العام الماضي بمدينة جنيف والذي أولتني الحكومة شرف الالتداب اليه وقد رأيت أن آتي في هذا العدد على وصف هذا المؤتمر ليوقف منه القراء على أهم ما دار من البحوث العلمية بين أعظم العلماء وكبار المربين في موضوع ذي بال موضوع التربية الخلقية في الأمم وقد ظهر اليوم للباحثين في أمرها أن المربين على عظيم أقدارهم وحسن نياتهم ساروا في طريق تلقينها للنشء على غير الجادة فجاءت نتائج متاعبهم على غير ما كانوا يتوَحَّون إذ التربية الخلقية موجهة أولاً وبالذات الى غرس بذور الألفة والمحبة بين جميع الأمم والشعوب ليتعارفوا ويتعاونوا على ما فيه خيرهم وفلاحهم وليكنهم لم يروا لتعاليمهم الى اليوم من نتيجة سوى تزايد البغضاء والشحناء بين الأفراد والأمم حتى لقد أصبح الناس في كل مكان يتقاتلون ويتناحرون لأوهى الأسباب وأيسر العمل فكان الغرض الذي يرمى اليه هذا المؤتمر اصلاح حال التربية الخلقية في الأمم باصلاح حال التعليم فيها ولا سيما علم التاريخ الذي هو من أهم المواد التي نبهتُ الناشئ بحال بلاده وتخلق فيه روح الوطنية الصحيحة بما تعرضه عليه من المثل الخالدة والصور المجيدة صور أسلافه وأجداده وبني وطنه الذين كانت لهم يد في بناء المملكة التي

يتنسم هواءها ويشرب ماءها ويمرح في خيرها
غير أن المربين لم يهتدوا إلى سواء السبيل في طريقة تدريس هذا
العلم وتلقينه للنشء إذ قصرُوا جُلَّ همهم على تدريس تاريخ بلادهم الخاص
دون التاريخ العام وحتى في هذا لم يُعنوا إلا بشرح الاختلافات
السياسية والحروب الدموية التي نشبت بين أممهم والأمم الأخرى مما
غرس في نفوس النشء البغضة والكراهية لتلك الأمم كل هذا والمربون
يظنون عن حسن قصد أن هذه هي الطريقة المثلى لا يلاحظون الشعور
الوطني وحب الوطن في نفوس تلاميذهم ولكنها — وهذا مما يؤسف
له — أوصلت إلى نتيجة محزنة سيئة ولدت عملية غريبة في الأمم كان
من أثرها أن رسخ في أذهان الشبان في كل بلد أن الاختلافات السياسية
والغارات الدموية من ضرورات الحياة ومستلزماتها وأن وطنهم لا
يمكنه أن يعيش ويرقى إلا بتعارضه مع الأمم الأخرى وعماربتها
من هذا نشأت الكارثة العظيمة الأخيرة التي كادت تقضي على
المدنية والحضارة مع أن في دراسة علم التاريخ عبراً وعظات أسمى وأرقى
من تلك الاختلافات والمشاحنات وهي الجهود العظيمة التي تبذلها
الإنسانية في سبيل الرقي العالمي والخلاقي والاجتماعي والسياسي فبدل
أن يُعِدَّ الناس بعضهم لبعض من الأسلحة الحديد والبنار والغازات
الخطائفة كان الأليق بكرامتهم أن يعدوا أسلحة الفكر النبيلة وهي
التضامن النافع والمزاومة السلمية الشريفة لخير الأمم والإنسانية
لم يعد بعد غريباً أن يفكر المربون في التنكُّب عن هذه الطريقة

العقيمة والبحث وراء أجمع الطرق لتدريس علم التاريخ وتلقينه بكيفية
تغرس في قلوب الشبان المحبة والمودة بدل البغضاء والكرهية

فتح المؤتمر جلسته الأولى يوم ٢٧ أغسطس الماضي في مدرج
الجامعة بمدينة جنيف وكان عدد الحضور يربى على خمسمائة عضو
يتقدمهم المندوبون الرسميون للحكومات الراقية وقد وضعت هذه
الجلسة تحت رئاسة مدير المعارف السويسرية « مسيو جول موسار »
الذى أعلن افتتاح المؤتمر بكلمة لطيفة استهلها بشرح الفوائد الجمة
والمزايا الجليلة التي تعود على الانسانية من تقوية أو اصر التضامن وثيق
عرى التعاون بين علماء الأمم المتحضرة وهنا أعضاء لجنة المؤتمر
التنفيذية إذ وضعت في رأس برنامجها تعليم التاريخ وأبان مزاياه العظمى
للأمة ومن جليل ما قال :

« إن في قدرة علم التاريخ أن يقوم عقل أمة بأسرها أو يشوّهه
تبعاً لطريقة تدريسه وتلقينه وهالك نصها بالفرنسية :

Suivant la manière dont il est donné, l'enseignement de l'histoire
peut former ou déformer l'esprit de toute une nation.

وإني مع احترامى لحب الوطن واحلالى إياه المحل الأرفع في التربية
أرى أنه يجب أن يحص من الغلو والهوس وان عاطفة الوطنية التي يجب
أن تتغلغل في كل نفس وتنقش على صفحات كل قلب ينبغي أن تتم وتتوج
بعاطفة احترام الأوطان الأخرى لينتشر السلام ويسود الوئام بين
الناس في كل مكان اهـ .

ثم خلفه السير فردريك بلوك رئيس اللجنة التنفيذية للمؤتمر وخلص ما قامت به تلك اللجنة من الأعمال في المؤتمرات السابقة ثم قال :
 « إني متفائل خيراً بالمستقبل واني آمل أن الانسانية التي نجحت في تقييد الرق أولاً وإلغائه ثانياً تسلك هذا المسلك بعينه في أمر الحرب فتقيدها أولاً ثم تتخلص من ظلالها الثقيل وشبحها المخيف ثانياً »
 وجلس بين التصفيق والتهليل .

ثم قام بعدها المربي الألماني فوردستر وكان موضوع خطبته :
 قيمة التاريخ وأثره في التربية الخلقية والاجتماعية
 بدأ فعرّف عاطفة الوطنية بأنها رابطة روحية أدبية يجب أن
 تبنى على أساس التسامح والتساهل بين الناس ثم قال :
 « اننا بدعوتنا الى التضامن الدولي العام لا نرمي الى محو فكرة
 الوطن والوطنية بل نريد أن نقيم الدليل على أن عواطف الوطنية في
 الأمم المختلفة ليست بالأصول المتعاكسة والمبادئ المتباينة المتشاكسة
 وإنما هي مكمل بعضها لبعض

ان لكل فرد وكل شعب أن يبقى صحيحاً قوياً كما هو وأن
 يبذل قصاراه في المحافظة على شخصيته وقوميته ما استطاع الى ذلك
 سبيلاً ولكن عليه في الوقت عينه أن يبذل ما في وسعه لتفهم عاطفة
 الوطنية في الأمم الأخرى

فعليه (كما يقول بالحرف) أن يدخل في نفسه ويخرج عنها في
 آن واحد

Il doit à la fois rentrer en lui-même et sortir de lui-même.

ففى ذلك رياضة نفسانية مزدوجة لكل عقل مستنير يدرك معنى
الانسانية حق ادراكها

ان التربية الوطنية القومية والتربية العالمية الاجتماعية اذا امتزجتا
واتحدتا حدث من مزيجهما أخلاق وآداب اجتماعية تقف سدا منيعاً
فى طريق المطامع الشخصية الأشعبية وتصد الأنانية القومية أن تظاً
بقدميها حقوق الأمم الأخرى

وإن فى استطاعة علم التاريخ اذا درس كما يجب أن يدرس أن يؤثر
تأثيراً ذا بال فى قلوب الناشئين من هذه الوجهة فهو الوقاية الوحيدة
التي تقيمهم شر تلك الجرائم المعنوية المتصاعدة بلا انقطاع من تمثيل
الكذب والقوة الغشوم على مسرح التاريخ العام
ألا أن المربي الحقيقي هو الذى يفهم تلاميذه أن الغايات لا تبرىء
الوسائل وان الوسائل فى أغاب الأحيان أهم كثيراً من المقاصد إذ هى
نسيج أفكارنا وأعمالنا ويعلمهم أن الغايات الرفيعة الشريفة يجب ألا تنال
أبدأ بالوسائل المنحطة الدنيئة

ولا شىء ينفذ الى قلوب النشء وينمى فيهم الأخلاق العالية
والفضائل السامية مثل أن يعدل المربي فى حكمه على حوادث بلاده
وتاريخ كبار رجال أمته وأن يجهر بالحقائق محصنة من شوائب الهوى
وأدناس الغرض فبذلك وحده تنبت بذور الأنظمة الدولية وتنمو
جذورها فى حياة الأمم وأفكارها وبذلك لا بغيره نستطيع أن نخرج

سالمين من مآزق السياسة الحلقاء الحالية ونبراً من داء الانحلال الذي
سرى في عروق أوربا الآن . اه
تلك هي أبلغ الأقوال وأحكم الآراء التي فاه بها كبار العلماء
والمربين في جلسات المؤتمر الكلية
وإني لأرجو أن يكون في هذا القدر وما تقدمه الكفاية في
تمثيل المؤتمر لحضرات القراء تمثيلاً موجزاً مفيداً . والسلام
أحمد فهمي العمروسي

اللورد فرانسيس بيكون

حياته - فلسفته

بعثني على الكتابة في هذا الموضوع اعتقادي أن أعظم مرب
للإنسان وقوفه على ما قام به العظماء من جليل الأعمال وما قدموه
للمجتمع الإنساني من عظيم الاستكشافات العلمية وكيف اقتضوا
الأخطار وذلوا الصعاب وتغلبوا على العقبات بإرادتهم الحديدية
وعزائمهم الماضية ونفوسهم الكبيرة . هذا إلى ما في سيرهم من عبر
وعظات نحن أحوج ما نكون إليها في وقتنا الحاضر لتكون لنا مرشداً
أميناً وقائداً حكماً يقودنا بصدق وحزم إلى ما نصبو إليه من رقي
وسؤدد وما نشده لبلادنا من رفع مستوى التربية والأخلاق إلى
درجة تتناسب مع نهوضها وانتقالها من حال إلى حال . لهذا كله بدأت